لمزيد من الكتب والأبحاث زوروا موقعنا مكتبة فلسطين للكتب المصورة
https://palstinebooks.blogspot.com

كلمات مرتجلات في مئوية الإمام الشهيد

حسن البنا

(مصر، الأردن، الكويت)

المستشار عبدالله العقيل

كلمات مرتجلات في
مئوية الإمام الشهيد

حسن البنا

(مصر، الأردن، الكويت)

الشيخ عبد الله العقيل الداعية القريب من نفس كل من عرفه، بوده وتواضعه وكرم نفسه، وهو ابن دعوة الإخوان المسلمين، انتمى إليها في مطلع شبابه، وحمل همَّ الإسلام ودعوته في حياته كلها. جاب الأرض شرقاً وغرباً منذ كان في وزارة الأوقاف في الكويت وعبر عمله في رابطة العالم الإسلامي، يقدم العون للمسلمين ويأخذ بأيديهم. وأرّخ لأعلام الدعوة والحركة الإسلامية في العصر الحديث. وها هو يسجل كلمات وفاء للإمام الشهيد حسن البنا في هذه الكلمات المرتجلات.
تقبل الله عمله، وأجزل مثوبته.

الناشر
د. مأمون فريز جرار

المطابع المركزية
عمان - الأردن

دار المأمون للنشر والتوزيع
العبدلي - عمارة جوهرة القدس
تلفاكس: ٤٦٤٥٧٥٧
ص.ب: ٩٢٧٨٠٢ عمان ١١١٩٠ الأردن
E-mail: daralmamoun@maktoob.com

كلمات مرتجلات في
مئوية الإمام الشهيد

حسن البنا

(مصر، الأردن، الكويت)

المستشار عبدالله العقيل

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨ م

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠٠٨/٢/٥٤١)

اسم الكتاب: "كلمات مرتجلات في منوية الإمام الشهيد حسن البنا: مصر، الأردن، الكويت"
إعداد: المستشار/ عبد الله العقيل

جميع الحقوق محفوظة

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من الناشر.

دار المأمون للنشر والتوزيع
العبدلي - عمارة جوهرة القدس
تلفاكس: ٤٦٤٥٧٥٧
ص.ب: ٩٢٧٨٠٢ عمان ١١١٩٠ الأردن
E-mail: daralmamoun@maktoob.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة

عبد الله الطنطاوي

هذا الكتيّب الجميل يحوي ثلاث كلمات ارتجلها الداعية العالمي، المستشار الشيخ عبد الله العقيل، في ثلاثة أماكن، وفي مناسبة مرور مئة عام على مولد الإمام الشهيد حسن البنا – طيّب الله ثراه، وجعل مثواه روضة من رياض الجنة – . والإمام البنا – بنفسي هو ودعوته المباركة – داعية عصره، ورجل مصره، ورحم الله الأستاذ الشهيد سيد قطب القائل: "لا يعرف حسن البنا، من لم يعرف مصر قبل حسن البنا وبعده" إنه عاش حياة قصيرة، ولكنها شامخة، مليئة بجلائل الأعمال، لما كان يتمتع من الشمائل التي حباه الله إياها، وقلما تجتمع في رجل واحد.

فهو القائد والجندي، والمخطط والمنفذ، والعالم وطالب العلم والمعرفة، وهو الخطيب والأديب، وهو المجاهد والشهيد، عرف زمانه، واستقامت طريقته، فكان ربانياً في سائر أحواله.

وهذه الكلمات المرتجلات، فاضت بها نفس مريد من مريدية المخلصين، قرأ سيرة إمامه، وما كتب، ونهج نهجه في الدعوة إلى الله، لم يغيّر ولم يبدّل على مدى السنوات التي أمضاها في ميادين الدعوة، حركة، وسلوكاً، في معايشة واعية لمجريات العصر، وحوادثه الجسام، وما فيها من كوارث ومآس لحقت بالأوطان والشعوب والإخوان، والرجل العقيل الحكيم يدفع بالتي هي أحسن يجاهد في كل ميدان ولا يألو، فهو عاشق.. عشق الدعوة والجماعة وإمامها وروّادها، وتغذّى بفكرها، ونهل من ينابيعها الصافية حبّاً في الله، وإخلاصاً لله، وعبودية مطلقة لذات الله، فعاش ربانياً

كإمامه الشهيد، وكان من ثُلّة الأولين، من الرعيل الذي عاهد فوفى بما عاهد عليه الله.

كلمات مرتجلات، ولكنها حافلات بالحب، والوعي، والإخلاص، وبالمعلومات،وقد يجد القارئ فيها تكراراً، وهذا طبيعي في ثلاث كلمات ارتجلت في مناسبة واحدة، وفي أوقات غير متباعدة.. ولكن.. يبقى لكل كلمة مذاقها، وكل كلمة تعضد أختها، وتركز بعض المعاني والأفكار والمعلومات عند قارئها.

ويا ليت شيخنا العقيل يجمع كلماته الأخريات، وما كتب في الصحف، وما أذاع، في كتب أو كتيبات، فهي المورد العذب في هذا الرجل الروح العذب: عبد الله العقيل.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ *

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضلَ له ومن يُضْلل فلا هادي له وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدهُ لا شريك له وأشهدُ أن محمداً عبدهُ ورسوله، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا به علماً.

أيها الإخوة الكرام.. أيتها الأخوات الفضليات

أحييكم بتحية الإسلام فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته، وبعد:

فكما ذكر أخي الدكتور عبد اللطيف عربيات كنت ممن يتوقون ويؤملون أن يلقوا الأستاذ الإمام البنا ولقد كنت مع زميلي في الدعوة وأخي رحمه الله عبد العزيز سعد الربيعة بعد إكمال دراستي في الثانوية

* ١٨/ ١١/ ٢٠٠٦ عمان/ الأردن.

الشرعية أتأهب للسفر إلى مصر للدراسة هناك فكان رحمه الله يقول لي:

هنيئاً لك ستكون موفقاً بلقاء الأستاذ الإمام البنا هناك.

ولقد شاء الله عز وجل لنا أن نتتلمذ على هذه المدرسة ونحن طلاب في المدرسة المتوسطة في عام ١٩٤٥م وما بعدها ولكن السفر تأخر، فلم أغادر إلاّ بعد استشهاده بثلاثة أشهر، وكان هذا الأمر مما حزَّ في نفسي، أما خبر وفاته فلم أصعق في حياتي كلها بخبر أحزنني وأفقدني توازني كما سمعت باستشهاد الأستاذ الإمام البنا، حتى إن الوالدة رحمها الله رُوِّعت وانفجرت وقالت:

ما الذي جرى؟!

فقلت لها: إنَّ من أشعُر بأن له الفضل الأول بعد الله في هدايتي إلى الطريق قد لقي الله شهيداً.

وشرحتُ لها الأمر. ثم ذهبت وأنا أعيشُ الحسرةَ في أنني لم أوفق إلى لقاء الأستاذ الإمام البنا ولكن الله عز وجل عوضني في أن التقيت مَنْ عاشوا مع الأستاذ الإمام البنا وزاملوه وتتلمذوا على يديه. وقبل هذا وذاك: كنتُ أشعر بالفخر والاعتزاز لأنني من هذه المدرسة التي وضع برامجها الأستاذ الإمام البنا وكما ذكر أخي الدكتور توفيق الواعي: أن رسالة التعاليم كنا نقرؤها في الأسرة ونحفظُ نصوصها العشرين في الفهم بعد أن نحفظ آيات من القرآن الكريم وحديثاً من الأربعين النووية ونحن طلاب في المتوسطة. وقد استوعبناها حفظاً دون أن نفقهها ونغوص في بطونها وبعد أن درسنا في الجامعة وتخرجنا وأعددنا الدراسات وغصنا في أمهات الكتب خرجنا بأن ما قام به الأستاذ الإمام البنا في هذا التلخيص الموجز الدقيق في هذا الأسلوب السهل الممتنع الذي لم يصل إليه إلا أفذاذ

الكتّاب والأدباء والعلماء، فكان أصولياً في علم الأصول، محدثاً في علم الحديث، مُفسراً في علم التفسير، فاهماً لعقيدة التوحيد وللعقائد كلها، مُوفقاً في أسلوب الدعوة، مترسماً خُطى المصطفىﷺ. وقد وقفتُ عند عبارة أو عبارتين من الأصول العشرين وأنا أحكي لكم ذلك إذ ذاك وهي قوله ﷺ: "ولكل مسلم لم يبلغ درجة النظر في أدلة الأحكام الفرعية، أن يتبع إماماً من أئمة الدين، ويَحسُن به مع هذا الاتباع أن يجتهد ما استطاع في تعرُّف أدلة إمامه، وأن يتقبل كل إرشاد مصحوب بالدليل متى صح عنده صدقُ من أرشده وكفايته".

لم نستوعب هذه العبارات، ولم نفقهها حق الفقه في ذلك الوقت، إلا بعد أن درسنا، وبعد أن تعمّقنا في دراساتنا، فالرجل قدَّمَ لنا الإسلام بأسلوبٍ سهلٍ ممتنع ينتظم آحاد الناس جميعهم، هذه الأصول التي جمع

الإخـوان عليهـا في أن يفقهـوا الإسـلام ويفهمـوه في حـدود هـذه الأصـول العـشرين، فطالـبُ المتوسـطة والثانوية والجامعة وأستاذ الجامعـة والفـلاح والمـزارع والعامل والنجّار كل هـؤلاء يفقهـون هـذا ويحفظونـه ويرجعونه إلى أصـوله ولمـن شـاء التبحـر والتوسـع في ذلك فله مجالاته.

واستوقفتني أيضاً عبارته رحمه الله:

"وزيـارةُ القبـور.. أيـاً كانـت - سـنةٌ مـشروعة بالكيفية المأثورة، ولكـن الاسـتعانة بـالمقبورين وطلـب قـضاء الحاجـات مـنهم والنـذر لهـم وتـشييد القبـور وإضاءتها وسترها والتمسح بها وكل ما كان مـن هـذا الباب منكر تجب إزالته".

أيها الإخوة الكرام..

بالأمس القريب فقط بدأنا نعثر ونطلع على كتب جمعت تراث الإمام البنا وهـو الجهـد الـذي قـام بـه:

الأستاذ جمعة عبد العزيز، ومحمود عبد الحليم، وأحمد سيف الإسلام البنا، وعصام تليمة، وآخرون من إخواننا فإذا بالأستاذ الإمام البنا على قصرِ حياته، كان قمة شامخة، وكانت حياته القصيرة حياة مباركة، قد استوعب الإسلام في كل فروعه، وأنا أدعو إخواننا الذين يتكلمون على العقيدة.. وكثيراً ما كنا نسمع أن الأستاذ الإمام البنا داعيةٌ موفقٌ مُجاهدٌ وكذا وكذا ولكنه لم يكن عالماً متبحراً، لأنه ليس عنده إلا الرسائل والمذكرات ورسالة العقائد والمأثورات وكانوا يظنون أن هذا كل ما تركه الأستاذ الإمام البنا، ولكننا وجدنا الآن مجلدات ضخمة تربو صفحاتها على الآلاف مما كان يكتبه الأستاذ الإمام البنا في مجلة المنار لرشيد رضا ومجلة الفتح لمحب الدين الخطيب ومجلات الإخوان المسلمين ومجلة النذير والاعتصام والشهاب وغيرها مجلات كثيرة جداً، نشرت فيها أفكار الأستاذ الإمام

البنا في ميادين شتى من ميادين العلم، فدل دلالة واضحة على عمقه وتبحره، وأنا الآن فقط، وبعد أن صرت على أبواب الثمانين من العمر، عرفت وعرف الإخوان أن الأستاذ الإمام البنا كان له هذا التراث الضخم.

وأزيدكم أيضاً معلومة عثرت عليها وأنا أؤلف كتابي: (من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة)، حيث كان الذي استقرّ في ذهني واستقرّ في أذهان الكثير من إخواننا: أن أول شعبة للإخوان فُتحت هي في بلاد الشام سواء كانت سورية أو فلسطين أو الأردن – هذا المعروف لدينا سابقاً – وأنا بالنسبة لي كان هذا إلى عهد قريب إلى قبل عشر سنوات، ولكني وأنا أكتب ترجمة الأخ عبد العزيز العلي المطوع رحمه الله وهو الأخ الأكبر لأبي بدر رحمه الله، وإذا بي أجد في مجلة (الإخوان المسلمون) في

عددها الصادر في ٢٢ من صفر ١٣٥٢هـ = الموافق: ٢٤/ ٦/ ١٩٣٣م، أنه في سنة ١٩٣٣م تم فتح شعبة للإخوان المسلمين في مدينة (جيبوتي) في الصومال، قام بفتحها طلبة صوماليون كانوا يدرسون في مصر وتأثروا بفكر الإخوان، فهذه بالنسبة لي معلومة جديدة.

فالذي أقوله أيها الأخوة: إن الأستاذ الإمام البنا كان بحراً زاخراً في العلم متمكناً، وكان داعية موفقاً، وكان رجلاً ربانياً، وكما ذكر إخواننا من قبل: إن خير وصف وُصف به هو من ذاك الأمريكي الذي جاء يدرس شخصيته وهو (روبير جاكسون) وقال عنه بأنه هو : (الرجل القرآني).

الأستاذ الإمام البنا رحمه الله لم يأت بشيء جديد، كُلُّ ما جاء به الأستاذ الإمام البنا مستقى من الكتاب والسنة وما أجمع عليه سلف الأمة مما لا نصَّ فيه،

ومنهج الأستاذ الإمام البنا رحمه الله منهج متميز يسير على جمع الأمة على المتفق عليه من الأمور، وأسلوبه في التعامل مع الأفراد: أن يتعامل مع الخيرية في كل إنسان لأن الأستاذ الإمام البنا رحمه الله وكما وضح ذلك الأخ الشيخ سعيد حوى رحمه الله حينما زارنا في الكويت وقاله لنا في الديوانية: كان الأستاذ البنا يفقه قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾ [الشمس: ٧-١٠] فكل نفس بشرية فيها الخير وفيها الشر وكما يقول الإمام الشافعي: ليس أحد من الناس يطيع الله فلا يعصيه أبداً، وليس أحد من الناس يعصيه فلا يطيعه أبداً، ولكن من غلب خيره على شره فهو عدل.

فالأستاذ الإمام البنا رحمه الله يتعامل مع الخيرية في كل إنسان مهما كان هذا الإنسان موغلاً في مجالات الخطيئة والمعصية لأنه يأمل في أن يكثر جانب الخير في نفسه ليغطّي على جانب الشر فيها، فتحسن حاله وترقى.. هذا كان منهجه رحمه الله.

ومن ثم نرى أنه يبعد كل البعد عن اللجاج والخصام مع الأفراد والجماعات، ويحرص على تبيان الحقائق بأدلتها، ولا زلت أذكر - ونحن طلاب - وتأتينا الجريدة اليومية للإخوان المسلمين، وفيها بالبنط العريض: "من مدرس الخط إلى صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس" استغربنا.. فإذا بالأستاذ الإمام البنا يعاتب الأستاذ صالح عشماوي لأنه رد على هجوم جرائد الوفد وجريدة البلاغ الوفدية التي أسفَّت، فكان عندها باب معين: "هذه الجماعة تهوي"، في كل عدد تكتب" هذه الجماعة تهوي"، وتكتب مقالات في نقد

الإخوان، ثم كتب أحد كتاب الوفد، يقول: من أنت يا حسن البنا، أنت مدرس خط في مدرسة ابتدائية تتطاول على صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا؟، فكتب صالح العشماوي مقالاً شديد اللهجة في الرد عليه. فمنع الأستاذ الإمام البنا نشر هذا المقال، وقال: اكتب: "من مدرس الخط إلى صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا"، فكان الإمام البنا يمتص العداوات من الأفراد والجماعات والهيئات والأحزاب كلها وكان عنده من الثقة بنفسه وبربه أولاً أنه قادر بمنهج الإسلام أن يستلَّ السخائم من القلوب، وأن يكون منهج الإخوان هو المنهج الحق باعتباره منهج الإسلام كان الأستاذ الإمام البنا رحمه الله رغم ظهوره في بيئة مصرية تدعو إلى الفرعونية والقومية والاعتزاز بالتراث وأمجاد الأمم التي سبقت الإسلام، كان اعتزاز الإمام البنا بالإسلام وبالإسلام وحده، فكانت دعوته

دعوة عالمية - كما ذكر أستاذنا الشيخ الدكتور عبد العزيز الخياط - الذي كُنّا نقرأ له ونحن طلاب في صفحة (حول العالم الإسلامي) باسم أخبار العالم الإسلامي و الوطن الإسلامي وكان الأستاذ - الإمام البنا يعنى عناية تامة بطلبة البعوث الإسلامية القادمين إلى الأزهر وكان يوصي الإخوان بالاهتمام بهم وقد لاحظنا هذا نحن حينما ذهبنا إلى مصر للدراسة من تلامذته كيف كانوا يحتوونا ويبحثون لنا عن الشقق لنسكنها،ويُيسرون لنا سبل الدراسة، ويُذاكرون معنا، ويُهيئون لنا كلّ ما يُريحنا وهكذا.. فكانت عنايته بكل العالم الإسلامي، وكانت مصر - إذ ذاك أيضاً - مأوى، كما ذكر أستاذنا كامل الشريف - لدعاة العالم الإسلامي وزعمائه كان كل من يهرب من جور حكامه في العالم الإسلامي، يأتي إلى مصر فيحتمي بأهلها الكرام، فكان لجوء أمين الحسيني، ومغامرة

الدكتور معروف الدواليبي في تهريبه من فرنسا إلى مصر، حيث احتواه الإخوان المسلمون، والزعيم علال الفاسي، والفضيل الورتلاني والبشير الإبراهيمي ومحيي الدين القليبي وفلان وفلان إلى آخره.. وكل هؤلاء سمعنا من أفواههم عن دور الإخوان المسلمين وعن دور الإمام البنا على الأخص في دعم المجاهدين وحركات التحرر الوطني في العالم الإسلامي.

لذلك أقول: إنه كان عالمي النظرة كان عالمي العمل كان عالمي الحركة كان يعنى بالوطن الإسلامي، وكانت - كما ذكر أستاذنا كامل الشريف وهو المختص في هذا الجانب - قضية فلسطين تحتل في نفسه وفي قلبه وفي روحه وفي تفكيره مكان الصدارة إلى أن لقي الله وأعتبره أنا ويعتبره الكثيرون شهيد فلسطين. كان رحمه الله يهتم اهتماماً كبيراً في تربية الإخوان ويقول لهم: كونوا كالشجر، يرميها الناس بالحجر،

فتلقي إليهم بالثمر. اصبروا فالزمن بصالحكم وكونوا أنتم الأسوة والقدوة والناس إنما يتأثرون بسمت الإنسان وخلقه ومعاملاته أكثر مما يتأثرون بفصاحته؛ حتى لو كانت عندك فصاحة قس بن ساعدة الإيادي وبلاغته ما أثرت في الناس إذا كان سلوكك يختلف عن الكلام الذي تقوله.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

جهود العلماء والحركات الإسلامية في وحدة الأمة*

إن الحمد لله نحمده ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا، اللهمَّ لا سهل إلا ما جعلته سهلاً وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلاً..

* كلمة مرتجلة ألقيت في المؤتمر الدولي عن الأسس الفكرية لوحدة الأمة، المنعقد في دولة الكويت يوم ١٤/ ١١/ ٢٠٠٧م.

أيها الإخوة الأحباب أحييكم بتحية الإسلام، وتحية الإسلام السلام، فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد..

بادئ ذي بدء يجدر بي أن أتقدم بالشكر الجزيل ووافر الامتنان لإخواننا في جمعية الإصلاح الاجتماعي على تبنيهم مثل هذا المؤتمر وفق هذه المحاور ولا شك أنه جهد مشكور وجهد مطلوب آني، ونحن ندرك تمام الإدراك أن الأمة الإسلامية على اتساع رقعتها، وتشتت أوطانها ينتظمها عقد واحد.. أنها أمة واحدة تعبد رباً واحداً.. رسولها واحد.. كتابها واحد.. قبلتها واحدة.. ومن ثم تأتي المسؤولية ويتركز الاهتمام في أن ينهض أبناء الدعوة وأساتذتها بحمل اللواء وترسيخه والاستمرار على ديمومة عطائها، وأن يعم هذا الخير العالم كله، وبفضل الله عز وجل من خلال استقرائنا للتاريخ المعاصر الذي عشناه وأنا رجل قد دخلت منذ

شهور الثمانين من عمري بالتاريخ الهجري، وأحمد الله عزّ وجلّ على أني كنت في دعوة الإخوان المسلمين منذ صباي فقد كنت منذ سنة ١٩٤٥م وأنا طالب في متوسطة البصرة ملتحقاً بهذه الجماعة بتأثير مجموعة من الدعاة الأساتذة الذين أوفدهم الأستاذ الإمام الشهيد حسن البنا رحمه الله إلى العراق وكان منهم محمد عبد الحميد أحمد إلى البصرة والدكتور حسين كمال الدين إلى كلية الهندسة ببغداد والأستاذ محمود يوسف والأستاذ محمود إبراهيم إلى دار المعلمين ببغداد وآخرون كثر، كما أوفد في الوقت نفسه، وفي ذات التاريخ.. إلى الكويت: الأستاذ عبد العزيز جلال مدرِّساً وأوفد في التاريخ وفي السنة نفسها أيضاً: عبد الحميد فودة إلى البحرين وأوفد أحمد زكي أيضاً إلى اليمن وكل هؤلاء مدرسون وقد أوفد معهم وقبلهم وبعدهم موفدين آخرين إلى الأردن وسورية ولبنان

وفلسطين، أقول أيها الإخوة: ليست لدي محاضرة ولا حديث مفصل ولكنها كلمة أو كليمة تتحدث عن هذه الحركة التي تركت آثارها في كل أصقاع العالم وأشهد الله أيها الإخوة غير مُتألٍّ بأنني في كل تطوافي في الكثير من أنحاء العالم منذ كنت في الكويت مديراً للشؤون الإسلامية ومن خلال جولاتي في إفريقيا وجنوب شرق آسيا وأوروبا وأمريكا ومعظم أنحاء العالم كنت أجد هذا الأثر وكما ذكر أخي الشطي: إن أول زيارة لي إلى أوروبا كانت سنة ١٩٦٠م وكانت إلى ألمانيا في الشهر السابع إن لم تخني الذاكرة، وجلت في مدن شتى فيها، ميونخ، آخن وشتوتغارت وهامبورغ وهنوفر وبون، وكنتُ أجد في كل مدينة واحداً أو اثنين أو ثلاثة ما بين طبيب ومهندس أو اقتصادي من الإخوان المسلمين، ثم علمت أن هؤلاء جميعاً بلا استثناء قد غادروا مصر نتيجة الحكم الطاغوتي وإذا بكل واحد

منهم قد بذر بذرة صالحة وجلسنا معهم في هذه المدن فكانت جلساتنا معهم هي في واحة خضراء وسط صحراء قاحلة فقلت لهم: هنيئاً لكم أنتم في بلاد المنكر ترونه بأعينكم وتسمعونه بآذانكم وتحسونه بواقعكم ولازلتم مستعصمين بدينكم. بل أكثر من ذلك جمعونا بأناس من الألمان أنفسهم قد دخلوا الإسلام على أيديهم فأكبرنا هذا الجهد وهم كما تعلمون أيها الإخوة وكما قلت لكم: بين طبيب ومهندس واقتصادي ليس منهم أحد من علماء الشريعة أو فقهائها ولكن الخير المبثوث فيهم والبذرة الحسنة التي أوجدت نتيجة التربية جعلت منهم دعاة إلى الله فكانوا لا يدعون مجالاً من المجالات إلا ويتركون فيه أثراً حسناً وهذه من علامات الرجل الصالح حيث ما حلَّ يترك أثراً طيباً ثم تكررت زياراتي إلى أوروبا وإلى أمريكا بدءاً من ١٩٦٨ إلى ١٩٩٦ وكنتُ عقب كل زيارة.

أقوم بتقويم العمل وإعطاء التقارير عن المراكز ومدى حيويتها ونشاطها وأهليتها وحاجتها للدعم وأذكر أنني في سنة ١٩٦٨م حينما ذهبت إلى أمريكا، وهي أول زيارة لي إلى أمريكا وجلست فيها شهراً كاملاً أتجول من شرقها إلى غربها فكنت بفضل الله عز وجل أرى الشباب من جنسيات مختلفة بما فيها جنسيات الدول الخليجية والجزيرة فحمدت الله عز وجل على ذلك وإن لم تخني الذاكرة أيضاً أذكر أن فروع الـ م. إس. إي/ (MSA) كانت سبعة عشر فرعاً وعقب كل زيارة وبين الزيارات ثلاث إلى أربع سنوات أقوّم زيارتي الثانية على ضوء الأولى، والثالثة على ضوء الثانية وهكذا فأجد أن الخط البياني في صعود فأحمد الله عز وجل على أن البذرة قد نمت وكبرت واتسع نطاقها وكثرت أشجارها أقول أيها الإخوة بعد هذه التقدمة: إن الإمام البنا رحمه الله كانت عنايته الأولى - رغم علمه المتبحّر

والذي لم نعرف طول باعه في العلم وعمقه إلا قبل سنواتٍ حين بدأ إخواننا في إصدار وجمع كل ما كتب وإذا بنا نواجه بعشرين مجلداً مما كتبه الأستاذ البنا في توجيهاته سواء تلك التي نشرها في الصحف، أو في حديث الثلاثاء أو في مجلات الإخوان، - أقول: كان الرجل يتحرك بالإسلام وللإسلام، وكانت عنايته الأولى في صنع الرجال وبنائهم، وهذا الرجل رحمه الله كما ذكر أخي الشطي كتب الرسائل الموجزة كل الإيجاز السهلة التناول من السهل الممتنع والعبارة الواضحة الجلية البعيدة عن الغموض وطرحها كمفاهيم أولية وقاعدة يتفقه فيها من ينتسب إلى هذه الدعوة، وأسماها رسالة التعاليم وضمنها أركان البيعة العشرة، وكان في مقدمتها الفهم، وقال: إن تفهم الإسلام في حدود هذه الأصول العشرين الموجزة كل الإيجاز، ثم بدأها من أول ركن، أو أول أصل فيها،

وقال الإسلام نظام شامل يتناول مظاهر الحياة جميعاً، فهو دولة ووطن وهو حكومة وأمة، وهو رحمة وقانون، وهو عدالة وقضاء، وهو جهاد ودعوة، وهو جيش وفكرة.. إلى آخر ما هنالك، ثم انتقل في الأصل الثاني ليقول: كيف نفهم هذا الإسلام؟ وما مصدر فهمه؟ فقال: والقرآن الكريم والسنة المطهرة مرجع كل مسلم في تعرّف أحكام الإسلام، ويفهم القرآن الكريم طبقاً لقواعد اللغة العربية من غير تكلف ولا تعسف، ويرجع في فهم السنة المطهرة إلى رجال الحديث الثقات، ثم يسترسل في ذكر بقية أصول الفهم العشرين، هذا الرجل العظيم والإمام المجدّد الذي ولد في سنة ١٩٠٦م وانتقل إلى رحمة الله إن شاء الله في ١٢ من فبراير ١٩٤٩، يعني أنه عاش ٤٢ سنة وبضعة أشهر، لكنك حينما ترى الأثر الذي ترك والجهود التي بذلها وتقسمها على هذه السنوات القصيرة مقسماً هذه

إلى أيام ثم إلى ساعات تقول: كيف أوتي هذا الإنسان هذه البركة؟.

أيها الإخوة: قد تعجبون إذا قلنا لكم: إن الأستاذ البنا قد جال في أكثر من سبعة آلاف قرية ومدينة في داخل مصر وهو مدرس ليست عنده إجازة إلا يوم الجمعة، يخرج يوم الخميس من المدرسة ليقوم بجولاته، هنا وعظ، هنا محاضرة، هنا درس، هنا صلاة جمعة، هنا تهجد، هنا قيام، هنا كتيبة، هنا أسرة، وهكذا واستمر على هذه الحال راتبه من مدرسته وجهده وهو مدرس ولم يدع التدريس إلا في سنة ١٩٤٦ حينما أخرج مجلة الشهاب لتكون على غرار مجلة المنار للشيخ محمد رشيد رضا لأنه قد تولى إصدار المنار بعد وفاة الشيخ رشيد رضا رحمه الله، خمسة أعداد أصدرها بترشيح من الشيخ المراغي وبطلب من ورثة الشيخ رشيد رضا فأراد أن يصدر مجلة علمية تكون زادا للإخوان في تخصصاتهم

عند ذاك هجر التدريس سنة من ١٩٤٦ ولكن.. لم يطل به المقام ففي ٨/ ١٢/ ١٩٤٨ حلّت الإخوان وفي ١٢ فبراير ١٩٤٩ اغتيل الإمام الشهيد من قبل أعوان الطاغوت.

أقول: هذا الرجل في عمره القصير هذا، استطاع أن يحقق جهداً وطاقة استنفدها في الدعوة إلى الله ليل نهار فكانت تكفيه الساعات القصار من النوم ويكفيه الأكل القليل وقد آتاه الله عز وجل قوة ويقيناً وتحملاً للشدائد وصبراً على الرحلات وقهراً للذات، هذا الجهد الذي قام به الإمام البنا أيها الإخوة لم يكن بمعزل عن العالم الإسلامي بل كانت العالمية قائمة فيه فهو كما سطر: إن دعوة الإخوان المسلمين تستمد عالميتها من الإسلام وشموله، فهي دعوة عالمية لا تختص بقطر دون قطر كذلك عني عناية تامة بما يجري في العالم الإسلامي منذ بواكير أيامه ولأقل لكم مثلاً -

وهذا لم أعلمه إلا من عشر سنوات وكنت أكتب عن الأخ عبد العزيز العلي المطوع، أخي أبي بدر يرحمهما الله إذا بي وأنا أكتب ترجمته أجد في مجلة الإخوان المسلمين الصادرة يوم ٢٢ صفر/ ١٣٥٢هـ الموافق ٢٤/ ٦/ ١٩٣٣م أن الإخوان المسلمين قد افتتحوا لهم فرعاً في مدينة جيبوتي في الصومال سنة ١٩٣٣م بمعنى إذا كان تأسيس الجماعة كان ١٩٢٨، فبعد خمس سنوات كان فتح فرع للجماعة خارج مصر، الأمر الآخر أيها الإخوة أن الأستاذ البنا في الوقت الذي ظهر فيه بدعوته كان المجتمع المصري أعلامه وسواده وعامته ونخبه ومثقفوه، تشغلهم قضية القومية المصرية والفرعونية وإذا بالأستاذ البنا لا يتكلم بهذا الكلام، وإنما يتكلم عن مصر ويجمع معها السودان ويقول وادي النيل.. قضية وادي النيل، مشكلة وادي النيل.. يجب أن نبذل جهدنا في تحرير وادي النيل من الاستعمار البريطاني،

المركز العام أيها الإخوة كان موئلاً لجميع الوافدين إلى مصر من أنحاء العالم الإسلامي، وقلّ أن تجد زعيماً عربياً أو إسلامياً أو وطنياً جاء إلى مصر ولم يكن الإخوان في صدارة من احتضنه وقام بجهد له وأنا حتى لا أتكلم من الذاكرة سطرت بعض النقاط لعلها تسعفني وتسعفكم كنقاط تدركون منها مدى اهتمام هذا الرجل بقضية وحدة العالم الإسلامي لأنه - كما قلت لكم - هو منطلق من أن الإسلام دين شامل لكل مظاهر الحياة وأنه دين البرية كلها وأن مهمّته ومهمة أتباعه أن ينقلوا هذا الإسلام إلى العالم كله، قلت لكم: إن الجماعة أسست في سنة ١٩٢٨م عمره طبعا اثنتان وعشرون سنة في سنة ١٩٣١ وانتبهوا يا أيها الإخوان والأخوات سنة ١٩٣١ أي بعدها بثلاث سنوات أرسل الإمام البنا رسالة إلى مفتي فلسطين محمد أمين الحسيني يقول له بعد الديباجة: إن العالم

الإسلامي كله يقدر لكم حسن جهادكم وسديد رأيكم في الدعوة إلى هذا المؤتمر الإسلامي المبارك، لأن محمد أمين الحسيني ومحمد علوبة باشا وآخرين قاموا بجولات في الهند وفي البلاد العربية أذكر أنهم جاؤوا أيضاً إلى الزبير والكويت وأشرت إلى هذا أيضاً في كتابي ويقول: إن العالم الإسلامي كله يقدر لكم حسن جهادكم وسديد رأيكم في الدعوة إلى هذا المؤتمر الإسلامي المبارك والإخوان المسلمون بالديار المصرية يرمقون نتيجة هذا المؤتمر بقلوبهم وينتظرون المواقف المشرفة التي ترفع رأس الإسلام والمسلمين ولا شك أن الإخلاص أساس النجاح وأن الله بيده الأمر كله وأن أسلافكم الكرام لم ينتصروا إلا بقوة إيمانهم وطهارة أرواحهم وأن جماعة الإخوان المسلمين تشارككم فيما تقررون وتقاسمكم عبء ما تتحملون ونقترح إنشاء صندوق مالي إسلامي لشراء الأراضي لئلا تقع في يد

اليهود ونقترح إنشاء لجان للدفاع عن المقدسات الإسلامية يكون مركزها الرئيس في القدس أو مكة المكرمة وفروعها في العالم الإسلامي كله كما نقترح إنشاء جامعة فلسطين وإصدار صحيفة إسلامية ونشر الثقافة الإسلامية والعناية بالتوعية والتوجيه والإرشاد بين الناس والعمل على تحقيق الوحدة الإسلامية ووقف الهجرة الصهيونية".

أرأيتم أيها الإخوة هذا التفتح المبكر على العالم الإسلامي ثم في سنة ١٩٣٢م وكانت قد قامت مشكلة بين اليمن وإمامه يحيى وبين السعودية وملكها عبد العزيز في قضية الحدود فقام نزاع محتدم كاد يتطور إلى نزاع مسلح، وإذا بالرجل يبعث لكلا الرجلين: للملك السعودية وإمام اليمن رسالة يقول لهم فيها:

"لابد أن تتفقوا فيما بينكم فكلكم مسلمون وأن تفضوا النزاع بينكم بالطرق السلمية".

وفي سنة ١٩٤٤م توجه رحمه الله إلى الحج وقابل الوفود هناك واجتمع بهم وألقى كلمة فياضة في جمع الكلمة وكانوا يمثلون العالم الإسلامي ونشرت هذه الكلمة في جريدة أم القرى المكية، وفي نفس العام بعث الإمام البنا احتجاجاً شديد اللهجة للحكومة الفرنسية التي كانت تستعمر المغرب محتجاً على اعتقال الزعيم محمد علال الفاسي، كما أرسل اعتراضاً واحتجاجاً شديد اللهجة على قانون الظهير البربري الذي أصدرته فرنسا وكانت ترمي من ورائه أن تعزل البربر عن العرب في المغرب وأن تسلخهم عن الإسلام كدين وعن العروبة كلغة وكانت تريد فرنستهم وتعليمهم.

وفي سنة ١٩٣٥م اتصل الإمام البنا بالمجاهد عز الدين القسام وأرسل أشخاصاً لمقابلته وكان منهم محمد أسعد الحكيم وعبد الرحمن الساعاتي.

وفي سنة ١٩٣٦م وجه الإمام البنا نداء حاراً عاماً للإخوان المسلمين للتبرع وجمع المال لدعم المجاهدين في فلسطين وانتشر الإخوان المسلمون في مساجد المملكة المصرية كلها يهيبون بالناس للتبرع وكتب أديب العربية مصطفى صادق الرافعي في مجلة الرسالة مقالة بعنوان: "قصة الأيدي المتوضئة" لأنه كان حاضراً في المسجد وكان طالب الجامعة إذ ذاك عبد الحكيم عابدين، ومعه مجموعة من الإخوان معهم صندوق ويخطب في جمهور المسجد يحثهم على التبرع فحينما رأى الرافعي هذا المشهد تأثر وكتب كلمة أوصي من لم يقرأها أن يقرأها بعنوان: قصة (الأيدي المتوضئة)، جمعت وطبعت في كتاب (وحي القلم) وطبعت في مجلة الرسالة لأحمد حسن الزيات.

وفي سنة ١٩٣٩م قام الإخوان المسلمون بتوزيع كتاب عنوانه: "النار والدمار في فلسطين" وطبعوا منه

كميات ضخمة وزعوه في أنحاء المدن المصرية كلها بالتعاون مع مفتي فلسطين، وترتب على هذا أن داهمت الحكومة المصرية مقرّات الأخوان وشعبهم وصادرت ما وجدته من الكتاب واعتقلت الإمام البنا ومجموعة من الإخوان لمدة من الزمن ثم أفرجت عنهم، فكان رد البنا أن كتب في مجلة الخوان مقالاً قال عنه بعد اعتقاله وخروجه "أول الغيث"، واعتبر أن هذا من المبشرات، كما أصدر الإمام البنا عدداً خاصاً من مجلة الإخوان عن الجهاد في المغرب العربي ووضع على غلافه صورة الشيخ الزعيم محمد علال الفاسي.

وفي سنة ١٩٤٤م استضاف المركز العام للإخوان المسلمين مجموعة من زعماء المغرب العربي: من تونس ومن الجزائر ومن المغرب، وكان يقدّم بعضَهم لإلقاء حديث الثلاثاء في المركز العام للإخوان المسلمين ثم يعقب البنا أو غيره من إخوانه ويشرح للسامعين قضية هذا البلد ومشكلته.

وفي سنة ١٩٤٦م حينما أعلن استقلال سورية ولبنان بعث الإمام البنا رسالة تهنئة يحيي فيها استقلال سوريا ولبنان عن الاستعمار الفرنسي.

في سنة ١٩٤٦م طالب بإطلاق المجاهد الكبير عبد الكريم الخطابي وحينما ذهبت إلى مصر للدراسة سنة ١٩٤٩ كان لي شرف اللقاء به كما التقيت آخرين.

وفي سنة ١٩٤٧م ناشد الإمام البنا ملك الأردن في التخلي عن مشروع سورية الكبرى حيث طرحت بريطانيا مشروعاً اسمه سورية الكبرى وكان مشروعاً استعمارياً فناشد الإمام حسن البنا ملك الأردن إذ ذاك بالتخلي عن هذا المشروع ونبذه لأنه مشروع استعماري.

وفي سنة ١٩٤٧م أنشأ هيئة وادي النيل للدفاع عن فلسطين.

وفي سنة ١٩٤٧م أوفد وكيل الجماعة صالح عشماوي إلى باكستان للتهنئة بقيام الدولة، وقابل صالح عشماوي محمد علي جناح رئيس الدولة إذ ذاك.

وفي سنة ١٩٤٧م أيضاً استنكر الاعتداء الهولندي على اندونيسيا.

وفي سنة ١٩٤٧م أيضاً طالب الحكومة العراقية بأن تلغي معاهدتها مع بريطانيا لسنة ١٩٢٠ وطالب الحكومة المصرية بأن تلغي معاهدتها مع بريطانيا لسنة ١٩٣٦، وطالب حكومة الأردن بأن تلغي معاهدتها مع بريطانيا لسنة ١٩٤٥م لأنه يعتقد أن هذه المعاهدات معاهدات مكبّلة للأوطان الإسلامية وفي صالح الاستعمار كما أصدر فتوى وعممها بمقاطعة المستعمر البريطاني عسكرياً واقتصادياً وثقافياً والامتناع عن شراء بضاعته أياً كانت. وكان حماسه للوحدة أيها الإخوة بكل صورها وأشكالها فهو يعتبر

أن هنالك وطناً صغيراً اسمه وادي النيل، الوطن الصغير هو وادي النيل، والوطن الكبير.. هكذا إطلاقاته.. والوطن الكبير العالم العربي، والوطن الأكبر العالم الإسلامي، وكانت هذه التسميات تطرح في إعلام الإخوان مسموعاً مقروءاً..

أخلص من ذلك أيها الإخوة بإيجاز وأنا لستُ من فرسان هذا الميدان ولكني أقول لقد اتصف الأستاذ الإمام البنا:

- فكره: استقاه من الكتاب والسنة وما أجمع عليه سلف الأمة، فدعوته إسلامية المصدر إسلامية المنطلق إسلامية الغاية إسلامية الوسيلة.
- أسلوبه: جمع الأمة على المتفق عليه من الأمور والبعد عن مواطن الخلاف والاتجاه إلى التجميع والتوفيق لا التنفير والتفريق، والدعوة إلى الحب في الله، وتقوية روابط الأخوة الإسلامية.

- منهجه: التعامل مع الجوانب الخيرية في كل إنسان وتنميتها على حساب الجوانب السلبية والعناية بالتكوين والبناء التربوي المتكامل.
- نظرته: عالمية شاملة تستمد عالميتها من عالمية الإسلام وشموله، وتمتد دعوته لتشمل العالم العربي والإسلامي كله، والآن للإخوان أكثر من سبعين فرعاً في أنحاء العالم الإسلامي ولله الحمد في الدول العربية والإسلامية والأجنبية.
- أخلاقه رحمه الله: عدم اللجاج والخصام مع الأفراد والجماعات، تبيان الحقائق بأدلتها، مقابلة السيئة بالحسنة، خفض الجناح والتواضع للمسلمين عموماً، وإشاعة الحب في الله بينهم، والبعد عن هيمنة الكبراء، وأصحاب النفوذ والمال، والصبر على البلاء والمحن من الأفراد والجماعات والحكومات، واحتساب ذلك كله

عند الله عز وجل وعدم مقابلة السيئة بمثلها، ويتضح ذلك أيها الإخوة بالشعار المرفوع للإخوان والمدون في أدبياتهم، الشعار المتكرر الذي كان وما زال: الله غايتهم، القرآن شرعتهم، الرسول قدوتهم، الجهاد سبيلهم، الموت في سبيل الله أسمى أمانيهم.

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم، والسلام عليكم

البنا وقضايا العالم الإسلامي*

المستشار عبد الله العقيل [1]

إن من نعم الله علي أن تداركتني رحمة الله (عز وجل)، فكان ارتباطي بدعوة الإخوان المسلمين في مرحلة مبكرة من عمري؛ حيث كنتُ طالباً في المدرسة المتوسطة بالبصرة عام ١٩٤٥م، وكنتُ وإخواني الطلاب نلتقي بمكتبة الإخوان المسلمين، ونعكف على قراءة رسائل الإمام الشهيد، وكتب أنور الجندي، وأحمد أنس الحجاجي، ومحمد لبيب البوهي، وصابر عبده إبراهيم وغيرهم؛ كما كنا نُقبل بشغف على قراءة مجلة الإخوان المسلمين الأسبوعية، ثم من بعدها عام

* ندوة مئوية الإمام البنا في مصر ٢٠٠٦م.

(1) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة سابقاً.

١٩٤٦م الجريدة اليومية للإخوان، ولاحظنا اهتمام الإمام حسن البنا بقضايا العالم الإسلامي، ومشكلات المسلمين في كل مكان، والعمل على تحرير الوطن الإسلامي من كل سلطان أجنبي.

وكانت جرائد الإخوان ومجلاتهم وكتبهم ونشراتهم ودعاتهم تجوب أنحاء الوطن العربي والإسلامي، وينشرون فكر الإخوان المسلمين، المستقى من الكتاب والسنة، وما أجمع عليه سلف الأمة، فقد أوفد الإمام البنا في الثلاثينيات الأستاذ عبد العزيز أحمد، وأسعد راجح الحكيم، وعبد الرحمن البنا، وعبد المعز عبد الستار إلى فلسطين، وأوفد حسين كمال الدين، ومحمد عبد الحميد أحمد، ومحمود يوسف إلى العراق، وعبد العزيز جلال وعبد الحميد فودة إلى الكويت والبحرين، وأحمد زكي إلى اليمن وغيرهم إلى الأردن وسورية ولبنان وغيرها.

وقد أصدر الإخوان كتاب (النار والدمار في فلسطين) بالتعاون مع الحاج أمين الحسيني وإخوانه الفلسطينيين، كما أصدروا (المغرب الجريح) بالتعاون مع الشخصيات المغربية الوطنية.

وكانت المجلات والجرائد الإخوانية تُفرد الصفحات الكاملة عن قضايا العالم الإسلامي ومشكلات المسلمين، وتمّ فتح فرع للإخوان المسلمين في مدينة (جيبوتي) في الصومال عام ١٩٣٣م، حسبما ورد في مجلة الإخوان المسلمين بتاريخ ٢٢ من صفر عام ١٣٥٢هـ الموافق ٢٤/ ٦/ ١٩٣٣م.

كما كانت دور الإخوان والمركز العام للإخوان المسلمين، وبخاصة قسم الطلاب، وقسم الاتصال بالعالم الإسلامي، وقسم البعوث الإسلامية، وقسم نشر الدعوة وغيرها تستقبل العشرات، بل المئات من أبناء العالم الإسلامي ومن الشخصيات الوطنية

والطلاب الوافدين، وكان الإمام الشهيد يقدم هؤلاء الزعماء والقادة والدعاة ليشرحوا قضايا بلدانهم في أحاديث الثلاثاء بالمركز العام للإخوان المسلمين، ونشر ذلك في صحف الإخوان، وتقديم المذكرات، وجمع التبرعات والمعونات اللازمة لهم.

وكان شباب الإخوان وطلابهم في الأزهر والجامعات يحتضنون طلاب البعوث الإسلامية، ويقدمون لهم كل العون في الدراسة والسكن، وكل ما يحتاجون إليه للنجاح في مهمتهم الدراسية والدعوية، وقد حظيتُ وإخواني من العراق وسورية ودول الخليج بكل الرعاية والاهتمام منهم.

ولعلي أورد بعض الأسماء لبعض الشخصيات الإسلامية التي ارتبطت بالإخوان المسلمين، وتعاونت معهم في نشر الإسلام، وخدمة قضايا المسلمين، وتحرير أوطانهم من دنس الاستعمار.

ومن هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر: سماحة الحاج محمد أمين الحسيني (الفلسطيني)، والأمير عبد الكريم الخطابي (المغربي)، والسيد محمد صادق المجددي (الأفغاني)، والأستاذ محيي الدين القليبي (التونسي)، والأستاذ الفضيل الورتلاني (الجزائري)، والأستاذ تقي الدين الهلالي (المغربي)، والأستاذ علال الفاسي (المغربي)، والسيد عبد العليم الصديقي (الهندي)، والقاضي محمد محمود الزبيري (اليمني)، والحاج عبد العزيز علي المطوع (الكويتي)، والشيخ محمد الحامد والشيخ مصطفى السباعي والشيخ عبد الفتاح أبو غدة، والأستاذ عمر بهاء الأميري، من سورية، والشيخ محمد محمود الصواف من العراق، والأستاذ عبد الرحمن علي الجودر من البحرين، والأستاذ صادق عبد الماجد من السودان وغيرهم كثيرون جداً، لا يتسع المجال لذكرهم، ولا تحيط الذاكرة بأسمائهم، وقد تركوا آثارهم في بلدانهم

خير شاهد على عالمية فكرة الإخوان المسلمين، التي تجعل رابطة الدين فوق رابطة الدم، والأخوة الإيمانية فوق أخوة النسب، ورابطة العقيدة فوق رابطة العشيرة، وهذا هو الإسلام الحق، كما جاء في كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ.

هذه الجهود المباركة في الاهتمام بالمسلمين في أنحاء العالم، فتحت عيني على هذا الخير المتدفق والعمل المبارك، الذي يضطلع به الإخوان المسلمون، وعلى رأسهم المرشد العام للإخوان المسلمين الإمام الشهيد حسن البنا، وهذا فضلاً عن الاتصال المبكر بالجهاد الإسلامي في فلسطين من عام ١٩٣٥م، حيث اتصل الإمام الشهيد بالشهيد عز الدين القسام، ثم بالمفتي محمد أمين الحسيني.

وقد توالى افتتاح مراكز للإخوان المسلمين في: الصومال، وسورية، ولبنان، وفلسطين، والعراق،

والسودان، واليمن، والكويت، والأردن، والمغرب، وتونس، والجزائر، وليبيا، والبحرين، وموريتانيا وغيرها من بلدان العالم العربي والإسلامي، فضلاً عن البلدان الأخرى، حتى تجاوز عدد مراكز جماعة الإخوان المسلمين في العالم السبعين فرعاً ومركزاً، والحمد لله.

إن خطب الإمام البنا ومحاضراته ورسائله، ومطبوعات الإخوان وصحفهم ومجلاتهم، لا تخلو من قضايا العالم الإسلامي ومشكلات المسلمين، والتعريف بهم، والدعوة إلى نصرتهم، بل إن حركة الإخوان المسلمين – كبرى الحركات الإسلامية في هذا العصر – هي حركة إسلامية عالمية تستمد عالميتها من عالمية الإسلام.

ولقد شارك الإخوان المسلمون في الجهاد في فلسطين منذ الثلاثينيات، ثم اندفعوا بكثافة وفي كتائب متلاحقة، بعد قرار التقسيم عام ١٩٤٧م،

وكانت لهم صولات وجولات، شهد لهم بها العالم كله، وسطروا بدماء شهدائهم ملامح البطولة، مع إخوانهم المجاهدين في فلسطين؛ حيث دوّت أخبار انتصاراتهم على اليهود وأعوانهم، في جميع أنحاء العالم، ولولا الخيانات من بعض الأنظمة الحاكمة والعملاء المأجورين، والتواطؤ الدولي من أمريكا وروسيا ودول الغرب، لكان للوضع في فلسطين شأن آخر، والأمل في الله ثم في المجاهدين اليوم كبير لإعادة الكرّة، وتحقيق النصر بإذن الله.

ولقد دفع الإخوان المسلمون ثمن تضحياتهم الكثير من الشهداء على أيدي أنظمة الحكم العميلة، وفي مقدمة الشهداء: حسن البنا، ثم محمد فرغلي، ويوسف طلعت، وعبد القادر عودة، وإبراهيم الطيب، وسيد قطب، ومحمد يوسف هواش، وعبد الفتاح إسماعيل ومحمد كمال السنانيري، ومحمد الصوابي الديب، وغيرهم من الشهداء الأبرار في الميادين والسجون.

ومن الجدير بالذكر، أنني كنتُ أستعد للسفر إلى مصر بعد الثانوية الشرعية للدراسة بكلية الشريعة بالأزهر أوائل عام ١٩٤٩م، وكنتُ أتحدث مع أخي ورفيق دربي في الدعوة الأخ عبد العزيز سعد الربيعة، وأمني نفسي بلقاء الإمام حسن البنا، وإذا بالأخبار تفاجئنا باستشهاده على يد عملاء الإنكليز والأمريكان، فكان وقع الخبر كالصاعقة، هزت كياني وأصابتني بحزن شديد، لا يعلم مداه إلا الله، وكان للوالدة (رحمها الله) الدور الكبير، في تثبيتي ومواساتي، وتحملي للصدمة، والصبر على قضاء الله، وبثِّ الأمل في أن الإمام الشهيد ترك وراءه رجالاً يحملون الراية، ويسيرون بالدعوة في كل مكان.

وحين قدمت للدراسة بمصر أواسط عام ١٩٤٩م وجدتُ أن الدعوة بخير، وأن إخوان البنا وتلامذته ملء السمع والبصر، وعلى قدر المسؤولية.

ولم يكن جهد الإمام البنا محصوراً بالقطر المصري، الذي لم يترك قرية من قراه إلا وزارها ونشر الخير في ربوعها، وأشاع الحب والأخوة بين أفرادها.

بل إن العالم الإسلامي وجمع كلمة المسلمين، ونشر الدعوة في أوساطهم، والاهتمام بأبناء العالم الإسلامي، والاتصال بهم، ودعوتهم إلى منهج الإخوان المسلمين كان من أولوياته.

ومن هنا رأينا هذا الخير المتدفق يخرج من أرض الكنانة، ويعم العالم العربي والإسلامي من خلال الدعاة الذين ربّاهم الإمام البنا.

ولقد بارك الله للإمام البنا في عمره – رغم قصره – بحيث قام بتربية أجيال من الشباب المؤمن، والدعاة العاملين، والرجال المجاهدين.

وكانت عنايته بالفرد المسلم والأسرة المسلمة، والمجتمع المسلم واضحة المعالم، نراها في كتاباته،

ونلمسها في برامج الإخوان العملية من الأسر، والكتائب، والرحلات، والمخيمات، وغيرها.

والحق يقال: إن الإمام البنا كان الداعية العالمي النزعة، تشغله أحوال المسلمين أينما كانوا وحيثما وجدوا؛ فكان وإخوانه وتلامذته خير مثل لدعوة الإخوان المسلمين، وصورة مشرقة مضيئة للشخصية الإسلامية.

وإن العالم العربي والإسلامي، مدين للإمام البنا بهذه الحركة الإسلامية المباركة التي عمت أرجاء العالم رغم كل العقبات والمعوقات، وما زال المسلمون يؤملون فيها الخير الكثير.

وها قد لاحت تباشير الخير في أكثر من قطر، وعلى أكثر من صعيد، فالتيار الإسلامي الملتزم بدعوة الحق والقوة والحرية يشقّ طريقه بحمد الله، ويسير في خطوات ثابتة للعمل فيما يرضي الله (عز جل)، ويحقق النصر والسيادة للمسلمين.

وإن الحرب الضروس المعلنة على الإسلام وأهله في أنحاء العالم من قوى الكفر والإلحاد والاستكبار العالمي الصليبي والصهيوني، تلك القوى الغاشمة التي تستهدف الإسلام كدين، والمسلمين كأمة لن تحقق أهدافها – بإذن الله – فقد عرفت الأمة طريقها، وأعدّت نفسها لحمل التبعة وأداء الأمانة، والله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون، والحمد لله رب العالمين.

والله أكبر، ولله الحمد